ISSN: 2335-1071

مخبر الخطاب الحجاجي

Laboratoire du discours argumentatif
ses origines, ses références ses perspective en Algérie
Université Ibn-Khaldoun-Tiaret

Faslo El-Khitab

(Art d'Argumenter)

Septembre 2016

Revue périodique a vocation scientifique, traitant des domaines de la critique littéraire, la languistique et la rhétorique en langues arabe et étranger

Revue N 15

Volume 04

فصل الخطاب
العدد الخامس عشر
سبتمبر 2016 Septembre Revue n°15
Faslo El-Khitab

ردمد: ISSN : 2335-1071

مخبر الخطاب الحجاجي
أصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر
جامعة ابن خلدون -تيارت

فصل الخطاب

ملف العدد:

النسق العقدي في التأويل البلاغي
الفلسفة الهيرمينوطيقية...مدخل إلى أسس التأويل
اللغة الأدبية والفكر وعالم الأشياء
الخطاب الحجاجي القرآني الموجه لبني إسرائيل
الحجاج بالتمثيل في الخطاب القرآني

سبتمبر 2016

دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث العلمية والنقدية واللغوية والأدبية والبلاغية باللغتين العربية والأجنبية

العدد 15

المجلد الرابع

فصل الخطاب

دورية أكاديمية محكمة يصدرها مخبر الخطاب الحجاجي أصوله ومرجعياته وأفاقه في الجزائر
تعنى بالدراسات والبحوث العلمية النقدية واللغوية والأدبية والبلاغية باللغتين العربية والفرنسية

العدد الخامس عشر

سبتمبر 2016

ردمد ISSN 2335-1071

رقم الإيداع القانوني 1759 - 2012

جامعة ابن خلدون – تيارت
الجزائر

توجه المراسلات إلى إدارة المخبر أو المجلة
ص.ب. 78 زعرورة _ تيارت 14000 _ الجزائر
أو عبر: faslkhitab@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قواعد النشر بالمجلة

1. تهتم المجلة بنشر كل الأبحاث التي تعالج قضايا في حقل الحجاج والنقد الأدبي والبلاغتين القديمة والجديدة وما يدور في حقل اللغويات وله علاقة بهذه المواضيع . كما يمكن أن تنشر المجلة نقدا متخصصا أو مراجعة أو ترجمة لأحدث المدونات العلمية الصادرة باللغة العربية أو اللسان الأعجمي.

2. لغة النشر عربية، فرنسية، إنجليزية، على أن يصحب البحث بملخصين مجتمعين في صفحة، أحدهما باللغة العربية والآخر إما باللغة الفرنسية أو الإنجليزية.

3. ألا يكون المقال قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي إصدار آخر .

4. يقدم المقال المكتوب بالعربية بخط **(Traditional Arabic)** قياس 14 في المتن و11 في الهامش، أما المكتوب بالأجنبية بخط **Times New Roman** قياس 12 في المتن و10 في الهامش وكلاهما بمسافة 1 سم بين الأسطر وهوامش 4 سم (من الجهات أربع)، وألا يتجاوز البحث عشرين (20) صفحة بما في ذلك الإحالات، التي يشترط أن تكون إلكترونية، أما الجداول والترسيمات والأشكال فتكون صورا **IMAGE** .

5. بعد موافقة اللجنة الاستشارية المؤهلة للخبرة العلمية على الأعمال والبحوث، تعرض على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص يتم اختيارهما بسرية مطلقة. وتحتفظ المجلة بحقها في أن تطلب من صاحب المقال التعديل بما يتناسب ووجهة نظرها في النشر .

6. لا تعبر البحوث المنشورة بالضرورة عن رأي المخبر، والمجلة غير مسؤولة عما ينتج عن أي بحث، والدراسات والبحوث التي ترِد المجلة لا تُردّ إلى لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

7. ترتيب المقالات في المجلة يخضع للتصفيف الفني وليس لاعتبارات أخرى كمكانة الكاتب أو شهرته أو غير ذلك.

رئيس المجلة

أ.د. مدربل خلادي

مدير جامعة ابن خلدون ـ تيارت

المدير المسؤول عن النشر

أ.د. زروقي عبد القادر

مدير مخبر الخطاب الحجاجي

رئيس التحرير : أ.د. بوزيان أحمد

هيئة التحرير

د. داود امحمد

د. درويش أحمد

د. كبريت علي

د. كراش بخولة

أ. تركي محمد

د. غانم حنجار

د. بوعرعارة محمد

د. قوتال فضيلة

د. مكيكة جواد

د.عزوز الميلود

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د. بوهادي عابد ـ جامعة تيارت

أ.د. مرتاض عبد الجليل ـ جامعة تلمسان

أ.د. العشي عبد الله ـ جامعة باتنة

أ.د. حسن نعمي ـ المملكة العربية السعودية

أ.د. بشير بويجرة محمد ـ جامعة وهران

أ.د. توفيق بن عامر ـ تونس

أ.د. حسن البنداري ـ عين شمس ـ القاهرة

أ.د. دراوش مصطفى ـ جامعة تيزي وزو

أ.د. فيدوح عبد القادر ـ البحرين

أ.د. خلف الجردات ـ المملكة الأردنية

أ.د. بوحسن أحمد ـ المغرب

أ.د. عباس محمد ـ جامعة تلمسان

أ.د. آمنة بلعلى ـ جامعة تيزي وزو

أ.د. سطمبول الناصر ـ جامعة وهران

أ.د. خميسي حميدي ـ جامعة الجزائر

أ.د. كواري مبروك ـ جامعة بشار

الفهـــــرس

- كلمة رئيس التحرير.....05
- الفلسفة الهيرمينوطيقية...مدخل إلى أسس التأويل(العزوني فتيحة).....07
- النسق العقدي في التأويل البلاغي، متشابه القرآن أنموذجا(عبد الرحمان عبد الدايم).....17
- اللغة الأدبية والفكر وعالم الأشياء(خليل بن دعموش).....35
- الخطاب الحجاجي من منظور تداولي "مقاربة نظرية"(عبد القادر شريف حسني).....51
- الخطاب الحجاجي القرآني الموجه لبني إسرائيل
دراسة نماذج في البنية والأساليب(بوديلمي صلاح الدين).....69
- الحجاج بالتمثيل في الخطاب القرآني
"سورة هود أنموذجا"(بوسكرة محمد).....85
- القرآن الكريم كلام الله المعجز(محمد رزيق).....101
- الرّؤيا والحلم في الأدب الصّوفيّ(عطار خالد).....111
- اللغة في رواية "فرانك شتاين في بغداد" لأحمد سعداوي(آلاء محسن حسن الحسني).....125
- وظائف العنوان وعلاقاته في شعر سميح القاسم(حسين علي ألدخيلي).....147
- النص الشعري القديم محددات صحته
بين وصف القدماء وتأويل المحدثين(بن عودة عطاطفة).....181
- المنهج النقدي عند النقاد المغاربة"ابن رشيق " نموذجا(بن عريبة راضية).....203
- الشروح الشعرية ومستويات قراءتها(بن لحسن عبد الرحمان).....209
- جمالية الحدث في الرواية بين التحقق والتوقع
"ضمير الغائب" لواسيني الأعرج. أنموذجا(جيلالي نور الدين).....227
- فعالية المؤشرات التربوية وأثرها في تقويم النظام التعليمي(بوهادي عابد).....239
- تداولية المقاربة بالكفايات في ضوء نظريتي الملاءمة والبنائية(طلحي ليلى).....261
- آليات التعريب في ظل ضوابط تمييز اللغة العربية عن الأعجمية(بن عزوز حليمة).....269
- مصطلح الكلمة النحوية بين التعريف والتوظيف (بن يمينة بن يمينة).....287

كلمة رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا قبل:...

استطاعت مجلة (فصل الخطاب) منذ صدور عددها الأول حتى هذه اللحظة أن تمضي في تحقيق مشروع طالما بقي حلما يراود الأستاذ والطالب والباحث، لذلك أخذت المجلة على عاتقها تحقيق هذا الحلم بصبر وأناة وتحدّ للمعوقات المادية والمعنوية على كثرتها وجسارتها وتفاعلها مع محيط لا يدعو إلاّ للتثبيط والسلبية القاتلة، وسط هذا الجو المشحون بالرداءة والاسفاف انتفضت مجلة فصل الخطاب بطاقمها الفاعل والمتفاعل أن يحوّل السكون والسلبية إلى نافذة يرى منها الجامعي أستاذا كان أم طالبا ثقافات الآخر – مهما يكن أمر هذا الآخر- عن قرب، ويقيم الحوار معها، مع ما يحمله مفهوم الحوار من تفاعل مع هذا الآخر على نحو من الأنحاء، كما تسعى المجلة في خطها المرسوم لها ضمن أسسها ومنطلقاتها الفكرية بأن توفر للمتلقي النخبوي فرصة المعايشة مع المشاهد النقدية الغربية دون الانحياز لمنهج على آخر، فهي لا تحصر نفسها بأي اتجاه فكري محدد اللهم إلاّ ما يرسم خطها في تخصيص مقالات في الحجاج والبلاغة بشقيها القديمة والجديدة، لذلك فهي تسعى الى أن تقيم توازناً نسقياً بين المناهج النقدية كلها،

ومن ذلك ففي خط المجلة ليس مطروحا عندنا ثنائية التراث والحداثة على مستوى الوعي أو الكتابة لأنه لا يمكن مقاربته إلاّ من خلال وجودنا الراهن، ذلك أن التراث هو امتداد وجودنا. وعليه سعت المجلة في علاقتها مع التراث أن تردم الفجوة بينه وبين المثقف، فوجّهت جهود السّادة الباحثين للاغتناء منه دون الاستسلام له، ولم يتحصّل لها ذلك إلا بتغيير نمط التفكير في معاملتها مع التراث، باعتباره شرط وجودنا دون أن نتماهى معه أو ننفصل عنه. ولا يكون ذلك إلاّ بتخطي القيود والحواجز التي فُرضت علينا في التعامل معه، ذلك أنه يقبل الحوار ويقبل المناقشة .مادام ثمة إيمان بالتفاعل مع المنجز التراثي والحداثي، في إيقاع متشابك لا يتوقف ولا يهدأ.

فقد تخصص هذا العدد للتأويليات والهيرمنيوطيقا، ولكن لم يغب منظور الحجاج - على أنّ مجلة فصل الخطاب هي لسان حال مخبر الخطاب الحجاجي - باعتباره فاعلية تأويلية من خلال تتبع استراتيجية المؤول أو المجادل برأيه أو بتأويله .فكان من الطبيعي تحديد تنوع استراتيجيات الخطاب، بحسب تنوع الخطابات والأغراض والاستراتيجيات التي تحدده ضمنيا وتوجهه في صمت، من خلال الكشف بآليات التأويل عن المقاصد المضمرة، والتضمينات المسكوت عنها، بما تمتلكه كفاءة المؤول ذاته، وهو لا يتأتى إلا بالتواطؤ - الضمني غير المعلن – بين طرفي التواصل من أجل إنتاج فعل التأويل وهو لا ينفك عن

الحجاج في إثبات أحقية التأويل. لذلك ظلت المقاربات المعاصرة تراهن على التأويل من حيث مركزيته في مقاربات الخطابات التراثية أو الحداثية، وهو ما تسعى إليه المقاربات النقدية الجديدة التي تعزف عن السياقات خارج النص باعتبارها حجبا توجه القراءة، بل وتتفرع عنه كقراءات لمستويات النص المتأول .

ففي عددها الخامس عشر ثمة مداخلات وإن تمركزت حول إشكالية التأويل إلاّ أنها تباينت في المقاربات منها: الفلسفة الهيرمينوطيقا...مدخل إلى أسس التأويل وهو تقعيد نظري الى النسق العقدي في التأويل البلاغي، متشابه القرآن أنموذجا و الخطاب الحجاجي من منظور تداولي "مقاربة نظرية ثم دراسة تطبيقية اجرائية تمثلت في الخطاب الحجاجي القرآني الموجه لبني إسرائيل دراسة نماذج في البنية والأساليب مع مقاربة أخرى لم تبتعد كثيرا عنها الحجاج بالتمثيل في الخطاب القرآني "سورة هود أنموذجا".

إلى مقاربات أخرى في الشعر والسرد، وغيرهما من الأجناس الأدبية التي صارت هاجس الباحث، من خلال البحث والحفر والتنقيب، وهو ما تتغياه المجلة في خطها المرسوم، كونها فضاء للمعرفة والبحث واحترام الآراء على اختلاف توجهاتها وتصوراتها، ما دام ثمة حق للمعرفة واحترام الآخر لهذا الحق.

والله نسأل أن تبقى فصل الخطاب تستوعب البحث الجاد وتنقب عن الكفاءات داخل الوطن وخارجه إيمانا منها بأنه لا وطن للمعرفة ولا حدود لها،

والله من وراء القصد

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور: أحمد بوزيان

الدراسات باللغة الأجنبية

Revue Périodique Publiée Par Le Laboratoire
D'études Sur Le Discours Argumentatif:
Ses Origines, Ses Références Et Ses Perspectives En Algérie

Faslo el-khitab

Traite Des Etudes Et Des Recherches Scientifiques, Critiques, Linguistiques, Littéraires Et Rhétoriques En langues, Arabe Et étrangères

ISSN 2335-1071

N° De Dépôt Légale: 2012 - 1759

Revue n° 15

Septembre 2016

Université Ibn Khaldoun Tiaret
Algérie

توجه المراسلات إلى إدارة المخبر أو المجلة
ص.ب. 78 زعرورة _ تيارت 14000 _ الجزائر
أو عبر: faslkhitab@gmail.com
Zerroukikader@gmail.com

PRÉSIDENT D'HONNEUR

Pr. Mederbal Khalladi
Recteur
Université Ibn Khaldoun/ Tiaret

DIRECTEUR RESPONSABLE

Pr. ZERROUKI Abdelkader
Directeur
Laboratoire Du Discours Argumentatif

RÉDACTEUR EN CHEF

Dr. BOUACHA Abderrahmane

COMITÉS DE RÉDACTION

LANGUE FRANÇAISE

Dr. BELARBI Belgacem
Dr. MALKI Benaid
KAFI Khaled
OUADAH Bouabdellah
Dr. MOSTEFAOUI Ahmed
Dr. AIT Amar Meziane Ouardia
FETHI Brahim
MOKHTARI Fatima Zohra

LANGUE ANGLAISE

Pr. Bahous Abbes
Dr. BENABED Ammar
HEMAIDIA Ghellamalah
Pr. Abdelhay Bakhta
Dr. HEMAIDIA Mohamed
SI MERABET Larbi

COMITE CONSULTATIF

Pr. KASCHEMA Laurent, Université de Strasbourg
Pr. CHAALAL Ahmed, Université de Blida
Pr. Ghellal Abdelkader
Dr. HASSANI F.Z, Université d'Oran

Sommaire

The Role of Reading in Improving Language Learning **Madani Habib**	**03**
Identity (Re) construction through Code Switching Practices via 'SMS Language' in Algeria: the Case of Relizane Speech Community **Ali BERRABAH**	**15**

جمالية الحدث في الرواية بين التحقق والتوقع
"ضمير الغائب" لواسيني الأعرج "أنموذجا"

الطالب: جيلا لي نور الدين إشراف الأستاذ الدكتور: زروقي عبد القادر

جامعة ابن خلدون ـ تيارت ـ الجزائر جامعة ابن خلدون ـ تيارت ـ الجزائر

تتوق الرواية الجديدة إلى مسار تسارع التحولات الراهنة للإنسان المعاصر وعلاقته بما حوله من واقع وما يتصوره خياله من توقع نلتمسه في إبداعه وبخاصة الرواية وما تبثه من أحداث؛ إذ يمثل الحدث فيها عصب عالم الرواية وشريانها الذي يمدها بالحياة، فهو سلسلة الوقائع المتصلة بفضل تشكلها من بداية ووسط ونهاية، لذلك فهي ذات وحدة ودلالة بفضل تعالقها وتحولاتها المتسقة.

الكلمات المفاتيح: الرواية الجديدة؛ الجمالية ؛ الحدث ؛ واسيني الأعرج؛ ضمير الغائب؛ الرواية الجديدة؛ القارئ ؛ الروائي .

The Event Aestheticism in the Novel between Materialization and Prediction: "He pronoun"Wassini El Aredj" as model

Abstract : The new novel aspires to the course of the current accelerating transformations of the modern man and his relationship to what surround him of reality and what conceives his imagination of expectation we touch/perceive/fell in his creativity, especially the novel and what it broadcasts of events. The event represents the true nerve that captures the world of fiction and the source that supplies it with life flows, including what it represents of the series of related facts which are characterised by unity and significant at the same time, thanks to its parts correlation; beginning, middle and end. Aristotle gave the event a great importance, thanks to him is being the shift from bad luck to good luck or vice versa.

Keywords: Event Aestheticism, Novel, creativity, correlation, materialisation, prediction,

إن الحدث هو الموضوع الذي تدور حوله القصة ويعد العنصر الرئيسي فيها"[1]، إلا انه في الرواية الجديدة تطور إلى حالة هلامية لا يمكن معاينته إلا بمشقة.

كما يتسم الحدث أحيانا بطابع الاستشراف في رسمه لمستقبل التحقيق "أعدك بأننا سنجد عظامك عظما عظما ونعيدك إلى الحياة ونبحث عن نجمتك الجميلة وسط ملايين الأنجم التي اختبأت بفعل قهر الأصدقاء قبل شطط الأعداء"[2] ليمثل هذا الحدث أزمة التحقيق لعدم اكتماله، إلا أنه يتداخل مع حدث قد يعيق عملية التحقيق "فجأة قطع التلفزيون بيني

تاريخ تسليم البحث: 14 مارس 2016.

تاريخ قبول البحث: 16 جويلية 2016.

وبين الحالة التي كنت غارقا فيها: نهيب بالمواطنين الأعزاء أن يلتزموا الهدوء. فقد صرح علماء الأرصاد الجوية بأن دائرة الكسوف بدأت تقترب لكنهم حتى الآن لم يستطيعوا تحديد يوم انتشارها على البلاد قاطبة، وندعوكم إلى مشاركتنا التمتع بهذه الرقصات القادمة من بلاد الشمس، التاهيتي المنقولة مباشرة من هوتيل روزفيلت.

. اسكت علينا هذا الجنرال المتقاعد الذي لا يعرف شيئا سوى إعطاء الأوامر. لم نعد نلتقط من هذيان هذا التلفزيون غير بؤس الكسوف الذي بدأت ظلمته تنتشر بين أزقة المدينة"[3]، فهذا المقطع الذي يشكل هاجسا مخيفا يهدد صمت أزقة المدينة.

فالكسوف كأنه صراع يصور حربا داخلية أو أهلية لأنها غير مسلطة من طرف أيدي أجنبية حين يواصل ترقب هذه الظاهرة التي تحمل الدلالة الزمانية المشكلة لسمة من سمات الديمومة النصية لاختلاف الدنامية؛ حيث ترشح المتن لأن يكون متجدد وحاضرا كلما تكرر ذكر الظاهرة المرتقبة مع ما يسوقه النص من سياق باعتباره نص دلالي ثري بالإحياء والإيهام، من خلال خصوصيته التاريخية والإيديولوجية، وكذا الصراع الحضاري بين جيلين جيل الثورة، وجيل ما بعد الاستقلال واحتدام صراعات فكرية أخرى فرضها التطور العلمي بين القبول والرفض عند الإنسان المستهلك.

"لمحت البرادات والتلفزيونات الملونة وأخبار المساء والفيديوهات تهاجمني دفعات دفعات في محاولة منها لاستئصال ذاكرتي التي صارت مزعجة"[4].

فهي في نظره تستأصل تاريخه وذاكرته من لغة وأصالة وقيمه الإنسانية فهي تشكل حربا غير معلنة وغير محسومة النتائج تهدد كيانه الوجودي والفكري، لما يلف الرواية من نظرة تشاؤمية للواقع وما سيؤول إليه الوضع لشدة التأزم الخانق في شتى المجالات.

"آلمني كثيرا أهل البلدة حين التفوا حولي وأنا أتجه إلى البلدية. ليقصوا على مسمعي غرائب لو وضعت أمام ألف ليلة وليلة لبهتت هذه الأخيرة أمامها، يحكون ولا يتعبون، **في قلوبهم حقد كان كل يوم يزداد قليلا ليتحول إلى خميرة من بارود ذات زمن ستشتعل وستتحول إلى حرائق تأكل الأخضر واليابس**، في عيونهم الباردة انسحبت كل ذرة للأمل"[5].

فهذه البنية الحدثية الفاحصة للواقع والمستشرفة له أحدثت "خلخلة رهيبة وتداخلا زمانيا بين الفترات إلا أنه يحقق تكاملا وتناسبا في التقاء الماضي والحاضر."[6] والمستقبل المتوقع، دون الالتفات إلى ترتيب الأحداث لما تعبر عنه من قلق وتوتر يجسده اضطراب بناء الحدث ل. "يخلخل أفق انتظار القارئ ويعد انزياحا عن المعيار السائد في الكتابة الإبداعية"[7]، التي تعمل على لفت انتباه القارئ إلى التأويل بسبب عدم توافق سيل الأحداث مع توقعاته وتخميناته مما ينجر عنه الارتباك والتوتر الذي يسهم في شد ذهن المتلقي إلى النص الذي لم يعد فيه

"التسلسل الطبيعي للأحداث يقرب العمل القصصي من شكل جريان الوقائع كما أَلِفها الناس في الواقع، والمبدع الروائي يسعى على الدوام إلى شد انتباه القراء بتكسير ما هو مألوف لديه"[8].

فكانت الأحداث في "ضمير الغائب" تشكل شبكة نسيجية بألوان الطيف تماما فهو يغوص في أحداث الماضي عن الثورة والشهداء ثم يتحول صراعه مع التحقيق الذي يجعله يكتشف حقيقة المدينة وما يلفها من غموض مما تدفعه معرفته لما تخفيه المدينة وما يتربص بها من فوق إلى استشراف المستقبل الذي يراه غير مطمئن حين يوظف البنية التركيبية في صياغة بعض الأحداث "ذات زمن ستشتعل وستتحول إلى حرائق تأكل الأخضر واليابس" وغيرها من العبارات التي تؤدي بالرواية لدى القارئ بأن أحداثها لا تعرف النهاية حين تصل به القراءة إلى نهاية الرواية.

أ. البعد التاريخي للحدث في الرواية:

تلامس الرواية أبعادا تاريخية تعكس تحولاته وتناقضاته وتتوقع رؤاه واستشراف منعرجاته وبؤر منه لم يكشف عنها زمن الكتابة الإبداعي حينها، حيث نجدها تسابق زمنها المتني مفضية بالخطاب إلى زمن استشرافي تجلى في تسويف الروائي بمستقبل المدينة وما سيعتركها من أحداث وما نتج عن الحال التي آل إليها وضع المدينة لما يمتلكه الروائي من شعور ودافعية للكتابة وراهنيه المستقبل نحو ما يأمله ويتصوره؛

لما قد يحصل من مكاسب ايجابية وأمال تفاؤلية أو ما تخمنه هذه الرواية من خسائر سلبية وآلام تشاؤمية لما تكبدته الجزائر من ضبابية وسوداوية نتيجة لتلك الأحداث الدامية والجرائم والحرائق التي نخرت البنية التحتية لشتى المنشآت ولم تسلم منها حتى البيوت والغابات.

"في شارع ضيق يحلم يوميا بأن يتحول إلى ثعبان أسود، يحمل اسمه. سنتحدث عن هذا الشارع فيما بعد"[9] فهذه السوداوية التي تصاحب الخطاب من بدايته إلى نهايته. واستشعار الضغط الشديد الذي ستنفجر به أوضاع المدينة وقتامه الظلام الذي يصاحب الكسوف في رمزيته التي وظفها في الرواية. "سينزل على صوامع، المدينة مع بداية الكسوف. سيتسلل مع جيش من الشهداء إلى هذه المدينة الهرمة كذئبة عجوز، يؤكد الحكاية، حمو بتراتيله الضائعة"، "سيأتي زمن أسود ينسحب فيه الشهداء كلية وتحل محلهم زمرة تحلب هذه الأرض حتى تدميها وتنشف ضرعها وحليبها وماءها" [10].

ويواصل الروائي بين الفينة والأخرى تأكيد نظرته بأن هذا الصمت المطبق سينفجر يوما ما "الوظيفة راحت من زمان، لم يبق إلا هذا الأنف الطويل الذي لم يعد يصلح لأي شيء،

وهذا اللسان الذي سيقطع ذات فجر وهذه الرقبة التي أصبحت جاهزة للقطف ومؤجلة ليوم سيأتي بكل تأكيد إذا بقيت الحال على ما هي عليه"[11].

فالروائي يتقصد دلالات الاستقبال محيلا الخطاب إلى زمن لم يحن بعد، فحدث التحقيق الذي عزم عليه الحسين حول استشهاد أباه يكشف الوضع ويحدد الفترة الزمانية التي تتطابق مع زمن الكتابة حين نشطت حملة إطلاق أسماء الشهداء على شوارع المدن وبحكم المهنة "**الصحافة**" يسعى الحسين للتحقيق في أسباب وفاة أبوه مما يجعله يستقرئ ماضي وراهن ومستقبل المدينة.

"أيه يا وليدي كل شيء غيروه في البلدية. هذا اسم احد أفراد عائلة رئيس البلدية. اعرفه جيدا. لا صلة له بالثورة. كل الأسماء التي خطوها هي أسماء أقاربهم، عيش تشوف.

سألتني أمي التي أفقدتها نار المهدي بصرها وبعضا من سمعها:. ماذا كتبوا يا لحسين ؟

ـ المهدي يا يما.

قلتها مجروحا من الأعماق، وقبل أن امسح دمعة حرقت عيني. شكرت الله بصوت عال وسارت على امتداد الشارع تبحث بعصاها عن الممرات الموصلة إلى قلوب الناس وتتحسس الحيطان.

لقد تذكروا المهدي أخيرا؛ أسموه المهدي يا ناس...المهدي بن محمد. الله ينصر الحق"[12] ليأخذ الحدث منعرجات تشق طريقها إلى عمق القضية وتتحول إلى هواجس غامضة يكشف عنها زمن المتن وما يتطلع إليه الخطاب في استشرافيته.

ب. ممكنات الخطاب من خلال الحدث:

يجسد الراوي الحدث في هذه الرواية برؤية تبئيرية vision de focalisation من الداخل Entière بشكل غير مكتمل لبؤرته أي أنه يجعله مسارا زمنيا له راهن وأفق وفي هذه التحيينية L'Actualisation المضاءة التي تشكل جزءا من الحدث غير المكتمل مضفيا له عتمة وغموضا ينسحب ويتطلع إلى الأفق "أتساءل أحيانا الم تتعلم بعد هذه الشوارع التي تلد البؤس والموت والغيران والأشياء الغامضة أنها تربي بهدوء وطمأنينة من يأكلون رؤوسها بعد سنوات قليلة ؟" ويواصل في نفس الصفحة "الكل ينتظر ولا يعرف ماذا ينتظر، كانت المدينة في خفاء ما **تصنع ألد أعداءها** الذين يأكلون رأسها ويمسحون الأخضر واليابس، ينتظرون شيئا ملتبسا في أفق أكثر التباسا وغموضا"[13].

لذا فالقراءة تشكل إحدى رهانات اكتمال الحدث وصياغة أفق الخطاب المتماهي نحو نسج تمظهراته الممكنة وإقامة دلالات جديدة لدواله التي اكتنفها الغموض وما بثه الروائي فيها من ذعر وتوجس عن مستقبل المدينة وما يشي به الخطاب في هذه الخطاطة.

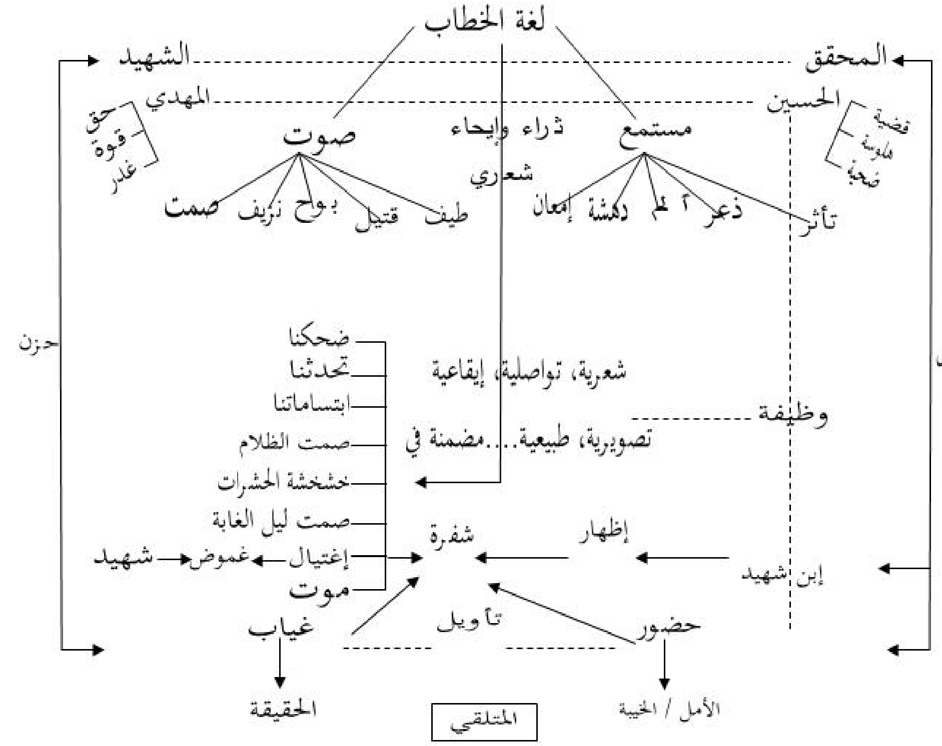

كما يتسم الحدث أحيانا بطابع الاستشراف في رسمه لمستقبل التحقيق "أعدك بأننا سنجد عظامك عظما عظما ونعيدك إلى الحياة ونبحث عن نجمتك الجميلة وسط ملايين الأنجم التي اختبأت بفعل قهر الأصدقاء قبل شطط الأعداء"[14].

ليمثل هذا الحدث أزمة التحقيق لعدم اكتماله، إلا أنه يتداخل مع حدث قد يعيق عملية التحقيق" فجأة قطع التلفزيون بيني وبين الحالة التي كنت غارقا فيها: نهيب بالمواطنين الأعزاء أن يلتزموا الهدوء، قد صرح علماء الأرصاد الجوية بأن دائرة الكسوف بدأت تقترب لكنهم حتى الآن لم يستطيعوا تحديد يوم انتشارها على البلاد قاطبة، وندعوكم إلى مشاركتنا التمتع بهذه الرقصات القادمة من بلاد الشمس، التاهيتي المنقولة مباشرة من هوتيل روزفيلت.

. اسكت علينا هذا الجنرال المتقاعد الذي لا يعرف شيئا سوى إعطاء الأوامر، لم نعد نلتقط من هذيان هذا التلفزيون غير بؤس الكسوف الذي بدأت ظلمته تنتشر بين أزقة المدينة"[15] فهذا المقطع الذي يشكل هاجسا مخيفا يهدد صمت أزقة المدينة.

فالكسوف كأنه صراع يصور حربا داخلية أو أهلية لأنها غير مسلطة من طرف أيدي أجنبية ين يواصل ترقب هذه الظاهرة التي تحمل الدلالة الزمانية المشكلة سمة من سمات الديمومة النصية لاختلاف الدنامية، حيث ترشح المتن إن يكون متجدد وحاضرا كلما تكرر ذكر

الظاهرة المرتقبة مع ما يسوقه النص من سياق باعتباره نسق دلالي ثري بالإحياء والإيهام من خلال خصوصيته التاريخية والإيديولوجية وكذا الصراع الحضاري بين جيلين جيل الثورة، وجيل ما بعد الاستقلال واحتدام صراعات فكرية أخرى فرضها التطور العلمي بين القبول والرفض عند الإنسان المستهلك.

"لمحت البرادات والتلفزيونات الملونة وأخبار المساء والفيديوهات تهاجمني دفعات دفعات في محاولة منها لاستئصال ذاكرتي التي صارت مزعجة"[16].

فهي في نظره تستأصل تاريخه وذاكرته من لغة وأصالة وقيمة الإنسانية فهي تشكل حربا غير معلنة وغير محسومة النتائج تهدد كيانه الوجودي والفكري. لما يلف الرواية من نظرة تشاؤمية للواقع وما سيؤول إليه الوضع لشدة التأزم الخانق في شتى المجالات.

" آلمني كثيرا أهل البلدة حين التفوا حولي وإنا اتجه إلى البلدية، ليقصوا على مسمعي غرائب لو وضعت أمام ألف ليلة وليلة لبهتت هذه الأخيرة أمامها، يحكون ولا يتعبون. في قلوبهم حقد كان كل يوم يزداد قليلا ليتحول إلى خميرة من بارود ذات زمن ستشتعل وستتحول الى حرائق تأكل الأخضر واليابس. في عيونهم الباردة انسحبت كل ذرة للأمل"[17]

فهذه البنية الحدثية الفاحصة للواقع والمستشرفة أحدثت "خلخلة رهيبة وتداخلا زمانيا بين الفترات إلا أنه يحقق تكاملا وتناسبا في انتقاء الماضي والحاضر"[18]. دون الالتفات إلى ترتيب الإحداث لما تعبر عنه من قلق وتوتر يجسده اضطراب بناء الحدث لـ "يخلخل أفق انتظار القارئ ويعد انزياحا عن المعيار السائد في الكتابة الإبداعية"[19]، التي تعمل على لفت انتباه القارئ إلى تأويل بسبب عدم توافق سيل الإحداث مع توقعاته وتخميناته مما ينجز عنه الارتباك والتوتر الذي يسهم في شد ذهن المتلقي إلى النص الذي لم يعد فيه "التسلسل الطبيعي للأحداث يقرب العمل القصصي من شكل جريان الوقائع كما ألفها الناس في الواقع، والمبدع الروائي يسعى على الدوام إلى شد انتباه القراء بتكسير ما هو مألوف لديه"[20]

فكانت الأحداث في ضمير الغائب تشكل شبكة نسيجية بألوان الطيف تماما فهو يغوص في أحداث الماضي عن الثورة والشهداء ثم يتحول صراعه مع التحقيق الذي يجعله يكتشف حقيقة المدينة وما يلفها من غموض مما تدفعه معرفته لما تخفيه المدينة وما يتربص بها من فوق إلى استشراف المستقبل الذي يراه غير مطمئن حين يوظف البنية التركيبية في صياغة بعض الأحداث " ذات زمن ستشتعل وستتحول إلى حرائق تأكل الأخضر واليابس" وغيرها من العبارات التي تؤدي بالرواية لدى القارئ؛ أنّ أحداثها لا تعرف النهاية حين تصل به القراءة إلى نهاية الرواية.

فيجد القارئ نفسه مجبرا على إعادة ربط الأحداث والوقائع قصد إدراك ما حدث وما يحدث وما سيحدث، مستنتجا منها الإمكان الموجود المتحقق بالفعل والمشترك في إمكان الحدوث راهن الحال، وأفق التوقع للمحتمل الممكن.

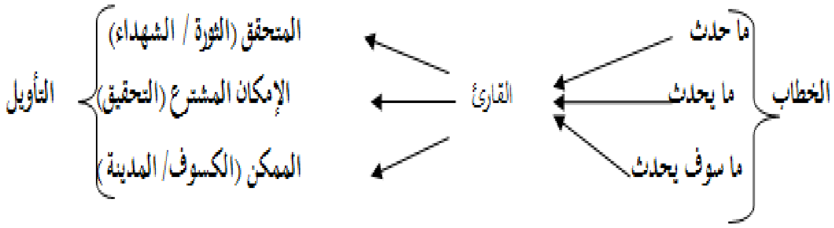

ج. ملامح الشخصية من خلال الحدث:

تعد الشخصية المحور الأساسي في الرواية إذ هي مصدر الأحداث وتطورها وتنوعها، في بعدها الواقعي والرمزي وسماتها الدلالية والسيميائية؛ إذ غدت أسماء الشخصيات تحمل بعدا سيميائيا، ودلاليا رامزا إلى حقل معرفي وثقافي إنساني، مشكلا وانتماء روحيا وحضاريا في القدم وفي نفس الوقت محملا بدلالات العصر وخصوصياته.

"تتجلى في اسم الشخصية الذي يحمل دلالات حول إيجاد المعادل الموضوعي بين هذا الاسم، وبين موضوع الصراع الاجتماعي الذي يريد الروائي أن يعبر عنه ويبني الرؤيا الإبداعية أو الفكرة الجمالية التي يجد صياغتها والبحث عنها"[21] فاتسمت الأسماء بهالة من القداسة والنزوع إلى توظيف الرمز.

ف. "بهذا التصور تكون الشخصية الحكائية الواحدة متعددة الوجوه، وذلك بحسب تعدد القراء، واختلاف تحليلاتهم، ويعتبر البنائيون هذه مزية من مزايا التحليل الذي يأخذون به؛ لأنه في نظرهم يجعل الحكي غني بالدلالات، ما دام يرفض النظرة الأحادية التي تقترحها المناهج التقليدية ذات الأساس الاجتماعي"[22]. إلا أن الرؤية المعاصرة للشخصية في البناء الروائي شهدت تحولا في ملامحها وتراجعا لمكانتها، فلم تعد وحدها تحرك الأحداث، بمفهومها العاملي؛ بل حتى الأشياء والجمادات بإسهام العامل التخييلي والحلم تشكل الأحداث، وتؤدي أدوارا في صيرورة الخطاب، مثلما يصور لنا واسيني الأعرج. **المدينة** في "ضمير الغائب". "يا موح خويا. المدينة أعلنت حربها الضروس على الجرذان. يا نحن، يا هم خلاص. اللي يبدأ الحرب مش هو اللي يختمها". [23] لتعبر عن رفض الحالة الاجتماعية والاستياء منها يلجأ إلى شخصية الرمزية التي تمثلها المدينة في عدم تحمل الوضع، وقد نال هذا النوع من التوظيف. " حظوى كبيرة لدى الروائيين الجزائريين بحيث كانت اهتماماتهم حولها منصبة على المضامين التي كانت تحملها أكثر

من اهتماماتهم برسم شكلها الخارجي، كما كانت منصبة على منحها قدر المستطاع أبعادا عميقة من الدلالات والرموز. "[24] فتمويه الشخصية ضمن الأشياء سمة مجازية وأسلوبا جماليا وتكثيفا دلاليا ورمزيا في قراءة الواقع وفضح الممارسات السيئة لشناعتها وقبحها، قد يعمد الروائي إلى توظيف الشخصية الرمزية ف. "الأسلوب الرمزي له قدرة على التعبير عن الذبذبات النفسية والخلجات التي يحملها الرمز ويقويها"[25].

شخصية الحسين: "صحفي متواضع مكلف بالتحقيقات في إحدى الجرائد الوطنية التي بدأت تنهار كليا منذ عزل طاقمها القديم (المدير ورئيس التحرير)"[26]، يسعى إلى التحقيق في قضية استشهاد والده أثناء الثورة التحريرية وكشف الغموض والملابسات التي أحاطت موت، "المهدي بن محمد احد شهداء هذه البلاد التي احترق من أجلها لكنها نسيت عظامه مرمية في وحشية الأحراش والوديان"[27]، لكن نشاطه في التحقيق يجعله يكتشف الخيانة الحقيقية رسالة الشهداء، جراء ممارسات الجور والطبقية من طرف فئة متسلطة حولت المدينة إلى "أخطبوط، تأكل بني آدم بأصابعها وأظفارها وشوارعها"؛ "فقدت كل شيء...العمل والبلدة البعيدة التي تحملت حماقات طفولتي وحماقتي الصغيرة. صدقني، إني أتمنى أحيانا أن أغوص وسط التفاصيل كالغيمة ولا أعرف ما يدور في هذه الدنيا وأعود من جديد إلى أصلي الأول، إلى حنين الطفولة، الحسين، ابن البلدة الطيب الذي لا يفلسف الحياة كثيرا"[28].

حيث ما يلبث أن يحدث نفسه موظفا المنولوج كلما خلى بنفسه فأحيانا يظهر بحالة انفصام الشخصية، وكلما تذكر البلدة وزمن الطفولة يتذكر مريم "إن أتذكر مريم...فقد كانت عرشي الكبير وحليب البلدة، وعنفوان الطفولة قبل أن تدفنها سيارة عند قدمي بقسوة، لا أتذكر شكل السيارة لكن الذي اعلمه جيدا هو أن السيارة كانت سوداء ولم تكن تحمل رقما أبدا، لم التقط إلا لونها وخواء لوحها الخلفي ولون دم مريم التي أرجعني غيابها إلى حنين البلدة"، وأحيانا ينعت نفسه بالجنون، " لا حرج على من هو في مستشفى المجانين مثلي"[29].

شخصية المهدي بن محمد: إن ظاهرة التماهي بين الحقيقة والتخييل من أجل تشكيل صور الإبداع في نسج دلالات فريدة من نوعها تدعم الحقيقة وتخدمها كما قد تكون حالة مرضية أشبه بالهلوسة والوهم الموصل للهذيان؛ حيث يعمد الحسين إلى جمع قصاصات الأرشيف للتحقيق في استشهاد أبيه، ويلجأ إلى محاورة صورته في الإطار المثبت على الجدران "ويا المهدي بن محمد لو تعرف ماذا يجري باسمك في جحور هذه المدينة المنتهكة في عرضها سأجعلك تعرف كل التفاصيل، والحماقات التي يحملننا مسؤوليتها، سأجعلك تندم...اقتربت من صورة المهدي أكثر، الأرض تموج بي كالبحر، الإطار يغيب ثم يظهر لا يستقر على حاله...هذه المرة بانت لي عينا المهدي صافيتين على غير العادة، واسعتين ورائعتين كفجر الربيع. المهدي، آه

يا بن محمد عليك أن تنزل من برجك لقد تعبت في انتظارك، عليك أن تنزل قبل أن تنزلني المدينة...شفتاه تنفرجان عيناه تنفتحان بشكل جميل وترمشان بحنان..."[30].

ويواصل وصفه لهذه الحالة الملتبسة بالحلم والوهم والخيال والحقيقة من خلال جريان عملية التحقيق، فينشأ بينهما حوار فيما تبقى من فصول الرواية، يبدأ من الصفحة الخمسين(50) إلى نهاية الرواية فيقص عليه كل ما يسمعه فمن الأخبار ما يفندها ومنها يؤكدها إلى أن يخلص إلى المجاهد الذي يعتقد أنه شارك في المؤامرة التي حيكت لأبيه "المهدي"، ثم يحكي على لسان المهدي كيف كانت نهايته بعد تأديته لعملية ثورية ناجحة.

"إنه الرجل نفسه الذي باع المهدي والبلدة للنار، أعرفه وكل الناس يعرفونه"[31]. يقول المهدي: "التحقنا بالثورة ولحقتنا الأفكار المسبقة وغياب الثقة مع أصدقاء النضال الوطني، كنا كبش فداء في كثير من المواقع...إن العديد منا ماتوا جوعا أو افترستهم الحيوانات المتوحشة...لم تتح لنا فرصة الدفاع عن أنفسنا...كنا عائدين من عملية فدائية ناجحة، دمرنا قطارا محملا بالعتاد العسكري أشياء أخرى، غير أن العملية شخصيا لم أكن موافق عليها. لأنها كانت ستتم في منطقة مكشوفة...شعرت بذعر ما يصحبه هذا الليل...جاءتني جماعة تقول لي بأن قيادة المنطقة تطلبني، وكنت أنتظرها لتقديم تقريري عن العملية...قسماتهم كانت تخبئ شيئا غامضا يحمل رائحة الموت..."[32]، إلى أن اتهموه بالجبن والخيانة العظمى وذبح مع السيدة رفيقة السلاح.

➢ **شخصية مريم:** تلك الطفلة التي أحبها من أعماقه حين عاش معا في البلدة **(القرية)**" "بدأت الأمطار تتساقط بقوة. يعجبني وقعها في قلبي لدرجة الخوف يذكرني هذا الجو بمريم التي أكلتها الأزمنة التي مضت. كانت كلما رأت السماء تتغيم، تنام كقطة أليفة تحت معطفي يأتيني ضحكها وقهقهتها العالية التي تختلط بنقرات الأمطار على الأسطح الزنكية القرميدية تصعد إلى أنفها رائحة التربة...ابتسامتها الطفولية تأسر العالم..."[33] فكانت مثلما يقول عرشه الكبير.

فهذه الثلاث شخصيات فاعلة في الرواية محركة لأحداثها أما شخصية حمو فكلما أتذكره يكرر العبارة التي لا تبرح لسانه لروعة الفاجعة التي رآها إثناء الثورة، فكان رفيق السلاح للمهدي

" وحمو ؟ حمامة المدينة المذبوحة لم يتوقف عن ترتيل نشيده اليومي وأغنيته القديمة، التي لم تتآكل بفعل الزمن الرديء وبرودة الطقس والعيون الغامضة. "خسارة الدم اللي ضاع. خسارة الدم اللي ضاع"[34] فهذه الأزمة تتكرر عبر الرواية كلما اجتمع مع "حمو" وغيرها من الشخصيات التي تفاوتت بحضورها في الرواية، أما المرأة ساسافندا فكانت البديل التي لم يقتنع بها لفشل حبه لها، وعدم التوحد بها لامتلاء قلبه ووجدانه بمريم.

"ساسافيندا؟ المقحمة التي تآكلت كحيطان هذه المدينة"[35] فأصبح يتزعج لكل ما له علاقة بالمدينة ويستقذرها.

د. حركية الأشياء:

. تشخيص المدينة: يخيل للمتلقي أن المدينة شخصية في الحدود الممكنة تحرك الأحداث وتنسب إليها، وتؤدي أدوارها سوءا قهرا أو ظلما، فيقيم لها الراوي مشهدا يتتبع حركاتها وسكناتها وضراوة عدائها، " الآن بدأت أعرف إلى حد ما لماذا اسمه يخيم خوفا على قلب المدينة"؛ "حتى قبة المستشفى التجميلي غزت مخيلتي"؛ "هذه المدينة التي أحببتها لم تكن مستعدة أبدا لسماع هذيانك"؛ "يستحيل أن تخلع المدينة جلدها بشكل فجائي"؛ "الحرب تدخل كل البيوت، تشعل المدينة وتحرق كل كنوزها...أحزانا ووديانا من الدم والهم"؛ "وأنا جالس في البيت، شعرت أني فقدت كل الأشياء الجميلة التي لم تستطيع المدينة طوال أكثر من عقدين اغتصابها مني، يا الله هل وصلت المدينة إلى خريفها مبكرا"[36] ؛ نكتفي بهذا القدر في بسط دور شخصية المدينة التي أدت حركة دائمة نحو السوداوية والآلام؛ فمنحها حيزا سيميائيا علامتيا، حيث شبه غزو التلفاز البيوت بمثابة السلاح الذي أوقد الجذوة التي تحرق كل كنوز المدينة وما يبثه من أحزان وهموم ودماء، فقد يكون سببا في الانحراف وتعليم السلوكيات السيئة كالسرقة والاعتداء والجريمة والاختطافات بشتى أنواعها، وأداء الشباب لمغامرات تشبه ما يشاهدونه في الأفلام الأجنبية وقد تنوعت حركية الأشياء في الرواية.

"اختلت الابتسامة بين شفتيه وحل محلها وجه حديدي صارم أتعبه السير والأتربة وشقاء الهلع والذعر وشخير الآليات العسكرية"[37]، فجعل من الأشياء تصدر أفعالا وأصواتا مما أكسب الخطاب سمات حركية نشطة وكأنَّ كل شيء يشي بالتحول واللاستقرار في المستقبل القريب، كيف لا وحتى الجماد أصبح له فعل فما بالك بالإنسان وتأثره الشديد بمحيطه الخارجي، كالأفكار المستوردة والتلفاز وما يتشكل من خلاله من صراع وبهذا كأن الكاتب الروائي "واسيني الأعرج" تنبأ بالتحول الذي حدث للجزائر من خلال استقراءه وتخميناته بأنّ المدينة ستتحول إلى أنهار من الدماء، وهذا ما أسفرت عنه العشرية السوداء من إرهاب وتقتيل وهمجية لا عهد لنا بها على مرّ الأزمنة...

مراجع البحث وإحالاته:

1 . عزيزة مريدان، القصة والرواية، دار الفكر د، ط، 1980، ص: 25.

2 . ضمير الغائب، ص 92.

3 . المصدر نفسه، ص92.

4 الرواية، ص 48.

5 رواية ضمير الغائب، ص 99.

6 بشير بويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري بشير بويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري (1970 – 1985) ج2، منشورات، دار الأديب، ط1، 2008، ص: 21.

7 ينظر، حميد لحميداني، اسلوبية الرواية، ص: 81.

8 . سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، ص73.

9رواية ضمير الغائب، ص: 18.

10 الرواية، ص: 49. 68.

11 الرواية، ص: 114.

12 رواية ضمير الغائب، ص: 21.

13 رواية ضمير الغائب، ص: 33 – 34.

14 رواية ضمير الغائب، ص 92.

15 رواية ضمير الغائب، ص: 92.

16 الرواية، ص 48.

17 رواية ضمير الغائب، ص 99.

18 بشير بويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، ص: 21.

19 ينظر، حميد لحميداني، اسلوبية الرواية، ص: 81.

20 سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، ص: 73.

21 . بشير بويجرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية، (1970. 1983.)، ديوان مطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 108.

22 . حميد الحميداني، بنية النص السردي، ص 51.

23 . ضمير الغائب، ص 123.

24 . بشير بويجرة محمد، الشخصية في الروية الجزائرية، ص 108.

25 . ينظر: فاطمة الزهراء ممد سعيد، الرمزية في ادب نجيب محفوظ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت. ط1. 1981، ص19.

26 . ضمير الغائب، ص 11.

27 . المصدر نفسه، ص10.

28 . المصدر نفسه، ص50، 112.

29 . المصدر نفسه، ص61. 12.

30 . ينظر: ضمير الغائب، ص50، 51.

31 ينظر: ضمير الغائب، ص108

32 ينظر، ضمير الغائب، ص (81، 85).

33. ضمير الغائب، ص 31.

34 . المصدر نفسه، ص 14.

35 . ينظر: المصدر السابق، ص48.

36 المصدر نفسه، ص20، 207، 215، 196، 197..

37 نفسه المصدر، ص 59.